271
M23hA

JAFET LIB.

JAFET LIB.

حقيقة تاريخ

دير مار جرجس الحمراء

●

لواضعه

الاستاذ

عزيز حنا مخول

الحريصة

وادي النصارى

●

— ٧ كانون الثاني سنة ١٩٣٩ —

●

مطبعة نشابه — طرابلس

271
M23 hA
C.1

حقيقة تاريخ

دير مار جرجس الحمراء

•

لواضعه

الاستاذ

عزيز حنا مخول

الخريبة

وادي النصارى

•

— ٧ كانون الثاني سنة ١٩٣٩ —

•

مطبعة نشانه — طرابلس

تاريخه

لقد صدقت رواية المطران الكسندروس جحى مرتب كتيب (تاريخ مار جرجس الحميراء) بان هذا الدير بدأ مغارة فغرفة جانبها من الحجر الغشيم الى ان توسع مع الايام وهي رواية يتناقلها ابناء المحيط جيلا بعد جيل .

ومع ان المرتب قد اجهد قريحته كثيراً وربما من قبل ثلاث سنين (كما يتبين من السطر الاول في الكتيب المنتهي بكلمتي (حكومة اللاذقية) لان هذه التسمية قد الغيت منذ سنة ١٩٣٦ وابدلت باسم محافظة اللاذقيه كما لا يخفى على اجهل الناس) بلى وقد طال له وقت التفكر والتمحص فقد كانت بعض استنتاجاته ومحاكماته عكس المنطق والمعقول والواقع .

ان موقع الدير (جغرافياً) هو الى الغرب من قلعة الحصن (لا الى شمالها) . والى الغرب منه ايضاً النبع المشهور « بنبع الفوار » وهو من الينابيع الدورية غير المنتظمة . اما قوله « لعل هذا الدير نشأ في العصر السابع المسيحي نظير بقية الاديرة العظيمة في سوريا » فظن قياسي لان تاريخه يرجع ان لم يكن الى الجيل الخامس فحتماً الى السادس كما يستدل من الرواية الآتية (وهي نبذة من مقالة لأحد المؤرخين الافرنسيين منشورة في احد اعداد مجلة المقتطف لسنتها الثانية)

التي تقول

ان احد امراء طرابلس المسيحيين وقد اراد ان يزوج ابنته من امير ثان قرر ان تكون حفله الاكليل في هذا الدير (المزار عندئذ) فجاء اليه وفي ركابه وفي مخافر طريقه ثلاثون الف مقاتل (وكانت الغزوة الاسلامية الحجازية وقد اكتسحت القسم الجنوبي من سوريا الداخلية) وبعد اجراء حفلة الاكليل قفل راجعاً الى طرابلس

ولكنه لم ينتصف الطريق اليها حتى لحق به قادماً من حمص القائد الشهير ابو عبيدة الجراح وداهمه بخمسة عشر الف مقاتل فانكسر الامير الطرابلسي وركن الى الفرار وكانت ابنته العروس من سبايا الحرب التي ظفر بها القائد ابو عبيدة .

وقد اكتسب هذا المزار (الدير) شهرة واسعة نظراً لقربه من نبع الفوار المار ذكره الذي يروى عنه ان الملك طيطس سنة ٧٧ بعد المسيح عندما قدم من رومية الى اورشليم وسبى بني اسرائيل وشتتهم في الاصقاع مر في طريقه على نبع الفوار هذا فوجد فيه ماء عذباً وقربه مرعى خصباً لخيل جيوشه كما روى المؤرخ الشهير يوسيفوس (وكان يهودياً) .

المعتقد الديني بنبع الفوار

كان الاعتقاد بفيضان هذا النبع « الدوري غير المنتظم » اثنين

الاول — انه يفيض كل ايام الاسبوع ما عدا يوم السبت وذلك وفقاً للاعتقاد الديني عند اليهود وتقديسهم يوم السبت وحتمهم الاستراحة فيه .

والثاني — انه يفيض يوم السبت فقط ولذلك دعي بالجدول السبتي منذ القديم وباسمه سميت قلعه الحصن التي بنيت في عهد ستي الاول والد رعمسيس الثاني وذلك سنة ١٩٩٠ قبل المسيح . وكانت آنئذ تدعى قلعة شبتون وكلمة شبتون مصرية ومعناها السبت وعند الاحتلال اليوناني والروماني سميت بقلعة ساباتيكوس وهذه الكلمة معناها ايضاً السبت .

وكانت هذه التسمية على اختلاف العصور والمستعمرين الفاتحين نسبة للجدول السبتي اي « نبع الفوار » .

وبما ان المظاهر الطبيعية غير الاعتيادية تحسب من الخوارق وقد تنسب لها العجائب ولا تفسرها العقول الساذجة الا بالمعجزات وكان فيضان هذا النبع سراً غامضاً صار مقصد المتفرجين وعابري السبيل في كل النواحي وعلى مر الايام غدت الطريق المارة به مطروقة اكثر من سواها لا بل احدى الطرق السورية الكبرى بين الساحل والداخل .

كيف نشأ الدير

ولوجود هذا المزار القديم (الدير اليوم) على قارعة هذه الطريق واقعاً بين نبع الفوار المار ذكره وبين قلعة الحصن التي كان لها شأن حربي عظيم كثر اليه ابناء السبيل وتقصده المؤمنون والناذرون واتخذته القوافل منتهى مراحلها اليومية . ولانه كان محاطاً بقرى مسيحية وقد شيدت فيه كنيسة على اسم مار جرجس الملقب بالخضر فقد صار محجة لكل الطوائف وخصوصاً في عيد شفيعه وانتشرت شهرته في الاصقاع (والعقول الساذجة مذياع ابدي للاعتقادات الدينية) وامام اعتقاد المحيط الديني بهذا المقام وايمانه ان فيضان نبع الفوار بقربه هو احدى العجائب المنسوبة لمار جرجس الخضر — بدأ متوحدو الدير ورهبانه يطوفون القرى والنواحي يجمعون من المسيحيين وسواهم ايضاً من النذور والاعانات والاحسانات وهم بدورهم لم يكونوا كسالى (شأن بعض اكليروس اليوم) بل كانوا يفتحون ما يتهيأ لهم من الاراضي الموات اي المشاعات الاميرية المهملة حولهم ويزرعونها ويغرسونها وهكذا بنتاجها وبما يحسن اليهم تمكنوا من الاسباب التي ساعدتهم على النمو فازدادوا عدداً وتوسعاً في الدير وفي مقتنياته المتنوعة .

وان كروم الزيتون القديمة والحديثة الكائنة حوالي الدير مع بعض البساتين المغروسة توتاً وعنباً (وبعض تلك الكروم والبساتين لم تزل معروفة باسماء بعض رهبان الدير الذين انشأوها) والاراضي السليخ قربه المعدة للفلاحة والزراعة المعروفة منذ القديم باراضي الحميراء (وكان فيها قرية بذات الاسم تهدمت وتملكها الدير وسمي باسمها) وهي الاملاك والاراضي القديمة المختصة بقرية المشتاية (وقف الدير) التي كان ولم يزل يستثمرها مباشرة لنفقته مع بعض قطع من الاراضي والاملاك الجديدة التي فتحها اهالي هذه القرية من الاراضي الموات اي المشاعات المهملة التي قسم منها كان للميري والقسم الآخر مختصاً بالقرى المجاورة (وقد ملك فيها الدير بواسطة تعامله المالي مع اصحابها) كل هذه معا كان يندر له من المال والماشية وما يحسن عليه من المحيط مكنه من الثروة والكرامه .

عناية المحيط بالدير

ولما عظمت عناية الجوار من مسيحيين وسواهم بهذا المقام واغدقوا عليه من اهتمامهم كبر شأنه وعلا مقامه . كما هو واضح في فقرة الكتيب صفحة ٨ تحت عنوان (اهتمام اهل البلاد بالدير) القائلة « بان مشائخ القرى المسيحية ومعهم جيرانهم مشائخ بعض القرى غيرالمسيحية قد حضروا بمجلس الشرع الشريف بمحكمة حصن الاكراد وانهوا لدى الحاكم الشرعي بان دير الحميراء قد آلى الى الخراب من شدة الجور والتعدي والتكاليف الاميرية كخراج توت و كروم عنب ورسم مقطوع بقر صيفي وشتوي ورسم عداد نحل واقروا واعترفوا بانهم قد انعموا على الدير المذكور في . . . ما يصير عليه من الجور والتعدي من الحكام وغيرهم . وتعاهدوا جميعاً بدفع ما يصير على الدير من التكاليف الميرية . وان صدر من الحكام او من غيرهم طلب في الذي ذكر اعلاه فهو عليهم شرعاً اقرار صحيح وانعاماً شرعياً محكوماً لصحبته شرعاً وقد سطر هذا الكتاب لرئيس الدير والى الرهبان ليكون بيدهم سنداً نافعاً عند اللزوم — في غرة ذي القعدة سنة ١١٤٥ وبلي ذلك الامضاءات .

فما تقدم يظهر ان مرتب الكتيب لم يصدق حيث قال على الصفحة الرابعة « ان الدير كان للنصارى حصناً منيعاً يلجأون اليه وقت الشدة ويستقبلهم على الرحب والسعة ويدفع عنهم من امواله ما يطلبه منهم متسلموا البلاد ويحافظ على اعراضهم ومقتنياتهم بما لديه من النفوذ والكرامه لدى المتنفذين ويبذل في سبيل راحتهم مما في خزائنه من النذور والاحسانات وهدايا الملوك والامراء » لان الفقرة التي مر ذكرها تحت عنوان (اهتمام اهل البلاد بالدير) تبين ان الدير كان مضطهداً ومستبداً به ويعتدى ويجار عليه من الحكام وملتزمين التكاليف الميرية وما طلبه مشائخ المسيحيين من رفع الضيم عنه وعدم الاعتداء عليه وتعهدهم ان يدفعوا عنه مايطلب منه شهادة تاريخية لا تقبل التأويل ناطقة بغيرة المسيحيين وسوائم واريحيتهم واحسانهم عليه وبضعف الدير وحاجته الدائمة اليهم .

وما شرحه الامر المعطى بتاريخ ٢١ من سنة ١١٣١ صفحة ١٨ حيث يقول

« ان رهبان دير الحميراء قدموا عرضحال بانهم فقراء ومحتاجين ومعيشتهم من النذور والتسول وان بعض المارين يكلفونهم فوق طاقتهم من النصارين ويأمر ان لا يعطى لداية الضيوف الا نصف ثمنية شعير فقط ولا يكلف الدير لذبائح — وعلى الرهبان ايضاً ان لا يعطوا احداً من المسلمين شراباً منكراً الخ....»

وما جاء بامر كتخدا طرابلس لظابط الحصن بانه تعين من طرف الوزير المفخم كشاف وتوجه و كشف على الدير ووجد لم يزيدوا فيه بناء الكنيسة وانها طبق الفرمان (اي المأذونية) وان الرهبان لا يتوهموا ولا يخلوا الدير ويكونوا مطمئنين الخ صفحة ١٨ كل ذلك دليل قاطع بان الدير كان مغلوباً على امره ومحاجه دائمة لعطف الجوار وخاصة المسيحيين كما هو مذكور على صفحة ١٠ في السند المؤرخ سنة ١٢١٨ القائل « بما ان الدير عليه مصاريف كثيرة ادت به الى الاضمحلال وعزم سكانه على الهرب بسبب عجزهم فقد اجتمع في مجلس الشرع الشريف مشائخ المسيحيين ومشائخ قرى البلاد والرعية اصلا ووكالة ورتبوا على كل زوج بقر شنبل ذرة يجمعه شيخ القرية ويقدمه للدير ليقدم طعاماً لابناء السبيل والحاجة وسوائم وسلموا رئيس الدير سنداً شرعياً ليعمل بموجبه الخ....»

ثم بشأن مزرعة الزويتيني

﴿ وهي بيت القصيد الثاني ﴾

لقد صدق مرتب الكتيب وصدقت الوثائق المنشورة بانه كان للدير مزرعة تسمى مزرعة الزويتيني وهي مزرعة تابعة لقرية الزويتيني اليوم كما يقال مثلا في الحصن قرية مقعبرة ومزرعة مقعبرة وفي عكار قرية الجديدة ومزرعة الجديدة وكانت مساحة خراج هذه المزرعة نحو ٨٠٠ دونماً مؤلفة من الاراضي المسماة باراضي المندرة و كرم الدير والعرضيات والموش وسواها والمزرعة كانت مبنية في ارض المندرة (ولم تزل خراباتها مع آبار المياه فيها والمغارة الكبيرة قربها التي كانت المأوى الشتوي لاغنام

الدير) كلها ماثلة للعيان الى وقتنا الحاضر . وكان الدير تحت اسم وقف متولياً على بيوت واراضي هذه المزرعة التي كان يستثمرها بواسطة فلاحيه القاطنين فيها .

ولكن لما ان حل على اهاليها جور وتعدي من قبل الجوار (الاقطاعيين عندئذ) كما هو مذكور في امر متولي خلافة حصن الاكراد صفحة ١١ بتاريخ ٢٥ ج سنة ١٢٠٥ القائل عن مزرعة الزويتيني « وفي تمادي الايام استمر على المزرعة المرقومة بعض احداثات ومن الجملة بعض ارباب الطمع من الملتزمين السالفين وضعوا يدهم على المزرعة المرقومة ورتبوا عليها قلم ميري مئة غرش وبعض رسومات وجرائم والمزرعة المرقومة آلت الى الضعف وسكانها الذين منهم خدم الدير تشتتوا وبقيت امور الدير معطلة الخ ... » وما تسطر ايضاً بمجلس الشرع الشريف بمحكمة حصن الاكراد بتاريخ ١٢٠٠ وخمسة اشهر بان وجهاء الناحية من اسلام ومسيحيين شهدوا بان المزرعة المذكورة هي وقف الدير

وما درج في امر متسلم حماه سنة ١٢٠٨ للملتزمين المسيحيين بان يمتنعوا عن طلب التكاليف الميرية في مزرعة الزويتيني

وما قد يصح وجوده السند من اتباع الدير اولاد سابا في الزويتيني عن خضوعهم لمعلمهم رئيس الدير وحده واولاد سابا هؤلاي كانوا لاجئين جديداً الى الدير لانهم كانوا غرباء عن البلاد ومهاجرين اليها فوضعهم الدير فلاحين في مزرعته هذه التي تشتتت سنة ١٢٠٥ ثم رحلوا الى قرية الزويتيني فسلمهم الدير البستان الذي كان استأذن فغرسه توتاً في ارض نبع الفوار : واذ لم يكن لهم من اسباب لمعيشتهم سوى علاقتهم مع الدير واراد الدير عندئذ ان يستغل موقفهم هذا اخذ منهم هذا السند سنة ١٢٣١ (كما يتمكن اليوم ودائماً ان يأخذ من المقربين اليه ما شاء من السندات ويقرون بكلها يطلبه الدير منهم اصالة ووكالة والحقيقة كلها كذب وتزوير) كما تمكنت انت واشتريت الشهود من المعدمين خدمة الدير ليشهدوا ان بعض الاملاك والاراضي هي للدير وقد شهدوا وتسجلت شهاداتهم في المحاكم وكانت كاذبة . وهذه نبذة من كتابك للوكيل البطريركي المثلث الرحمات المطران زخريا تشهد بصحة قولنا حيث تقول فيها :

(ثم انا هنـا سأجري كل الوسائل اللازمه وكما كتبت سابقاً انني اتفقت سراً مع البعض ليشهدوا ان الامـلاك والاراضي هي للدير ابشركم انني توفقت مع سواهم اليوم فعسى نتوفق لانتقالها على اسم الدير ولو خسرنا مع العبيديين وكما فوضني غبطته وسيادتكم بالبذل فارى الامر ليس بعسير لان الدير يقدر ان يخاطر في المال وموجوداته كثيرة وعين اللجنة تخجل عنـد املاءها . على اني اكرر لسيادتكم ما اعرضته سابقاً بان مستنداتهم اقوى من مستنداتنا لانهم هم الواضعو اليد من القديم . واذا صح ما سمعته ان لديهم مستندات ممن كان قبلي في الدير يسوء الامل على ان السياسة لها مفعولها لذلك عجلوا بارسال الاوامر لمحاكم الدولة لانه ان خسرنا في هذه تقوم الزويتيني وتدعي ذات الدعوى . . نحن ان نجحنا او خسرنا فانما نصرف من المـال الذي في دير الحمراء وهو المال الآتي من الغير وغيرنا من ماله ودمه لذلك تروني غير مكترث بالاتعاب والخسائر والله الموفق الذي اسـأله بحرارة ان يطيل عمركم مكرراً قبلة يديكم مولاي)

« الكسندروس »

امستغرب بعد تصريحك هذا ايها الكاهن بانك انت وبامر رؤسائك ايضاً تشتري بمـال الدير ضمائر المعدمين ليشهدوا ان بعض الاملاك والاراضي هي للدير وتنتزعها من اصحابها الشرعيين وقد تولوا عليها بجدهم وبعرق جبينهم . ومثلما كهنوتك يحلل لنفسه ما لسواه كان كهنوت سواك من بعض الرؤساء السابقين يحلل لنفسه ان يأخذ سندات من بعض الاهالي كسند اولاد سابا ومع ان اولاد سابا يقولون في السند انه لا يكون لهم معلم خلاف رئيس الدير وكل منهم تحت طاعته لمهام الدير الخيرية والمرضية

لله فانهم لم يذكروا شيئاً بخصوص ملكية الدير للاملاك والاراضي وهؤلاي كما كانوا في الماضي لم يزل احفادهم (ومنهم صهر جحى اليوم) خدمة وبعضهم صاروا شركاء للدير في قرية الزويتيني وسواهم من العائلات فيها كان ولم يزل اقوى واوجه واقدم منهم والرئيس بطرس وقفي تراس الدير سنة ١٢٢٣ هو من عائلة بيت سطوف (او اسطفان) في الزويتيني الموجودة فيها الى يومنا هذا كل ذلك شهادات متواترة في وجود مزرعة الزويتيني .

وبما ان هذه المزرعة (مساكنها واراضيها) كائنة في الطرف الغربي من وادى النصارى وتحت متناول المتشردين والاقطاعيين وقد سهل على هؤلاي ان يعتدوا ويجوروا عليها هجرها سكانها وتشتتوا وتهدمت منازلهم فيها (ولم تزل آثارها الى هذا اليوم كما مر التنويه) .

ويظهر ان قسماً من اهاليها قد رجعوا الى مسقط رأسهم اي الى القرية المسماة قرية الزويتيني الكائنة على مقربة من الدير والقرى المسيحية ايضاً والتي كانت تلك المزرعة باسمها واراضيها الخاصة كانت ولم تزل قسماً من خراج تلك . واولاد سابا المار ذكرهم هم الذين نزحوا معمن نزحوا منها .

آخرة مزرعة الزويتيني

﴿ وقف الدير ﴾

اما الاملاك والاراضي المختصة بمزرعة الزويتيني المعروفة انها وقف الدير فقد بقيت في حوزته يتصرف بها على مر الايام وهي ذاتها كانت ولم تزل معفية من دفع المرتبات الاميرية ملكا محترماً مختصاً مباشرة بالدير الذي احتفظ بها ذخيرة ثمينة وثروة ثابتة منذ القدم وقد ظلت كذلك الى ان تولى رياسة الدير المنكود الحظ مرتب الكتيب ذاته الكسندروس جحى (مطران طرابلس اليوم) وذلك من سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٣٤ في اثنائها باع خراج هذه المزرعة بكامله قسما للشيخ يوسف الديوب ورفقائه من قرية عمار وقسما لحبيب نقول من قرية المشتاية وقسما لابراهيم سطوف من قرية

الزويتيني والقسم الباقي ويقدر بنحو ٤٠٠ دونماً وهي اجود اراضي المزرعة المذكورة الى اسبر جميل الجمال من قرية الزويتيني ايضاً وبالطبع بالخمس الاثمان (اذا كان هنالك بيع حقيقي) لانه اي جحى قد زوج ابنة اخته من اسبر المذكور (بعد ما كان له معه علاقة خاصة)

وهكذا انقرضت مزرعة الزويتيني وقف الدير لان جحى ضحاها على مذبح العلاقات الجنسية المتنوعة والشهوات النفسيه والاهواء الحزبية باعها جحى وفقدها الدير الى الابد .

اما سكان قرية الزويتيني الاصلية ومعهم من نزح اليهم من المزرعة المهجورة ومن شتى الاماكن ايضاً فقد كان لهم اراضي واملاك مختصة بهم وقد فتحوا كثيراً من الاراضي الموات حواليهم وكانت جبلية وحرشية كما يظهر عليها حتى اليوم .

ثم بشأن غرس ارض الفوار

سنة ١١٣٥

ان نبع الفوار هو الوحيد لمستقى اهالي قرية الزويتيني وطروشهم ومستورد حاجاتهم البيتية المتنوعة منذ ما تكونت الى هذا التاريخ . وهو واقع على مقربة مئتين وخمسين متراً منها وضمن خراجها من كل الجهات وعلى الطريق العامة كما سبق الشرح (وكما يتبين من الخارطة)

ويظهر من المأذونية المعطاة لرئيس الدير والرهبان بغرس ارض الفوار ان هذه الارض كانت مشاعاً اميرياً او ارضاً محلولة وكان لكل من مشائخ قرى الناحية وجميع اهاليها كل الحق بشرائها وغرسها اذ تصرح المأذونية انه « حضر لمجلس الشرع الشريف الخ رئيس الدير والرهبان واستأذنوا من ظابطة الناحية ومن مشائخها فلان وفلان الخ وبقية مشائخ القرى والرعايا القاطنين بالناحية المذكورة على انهم مرادهم (يغرسوا) بستان من التوت بارض المشهورة بعين الفوار الارض الخالية من الغراس العادمة النفع لا يدخل منها شيء لا الى الوقف ولا الى الميري وان يعطوا غرش ونصف عن كل

ميثة اصل من التوت عندما يصير يطعم الخ » صفحة ١٤

اما وقد اذن للدير بالغرس فقد غرس بستاناً كبيراً قرب النبع المذكور واستثمره منذ ذلك الوقت ولم يزل الى اليوم مختصاً به رغم انه قد قسمه الى بساتين عديدة وسلمها لشركائه بعض اهالي قرية الزويتيني المعروفين بانهم اولاد واحفاد بيت سابا الذين سبق ذكرهم في سند المحسوبية والتكييس المؤرخ في ٩ ص سنة ١٢٣١

اما الاراضي الباقية قرب نبع الفوار وكانت مشاعاً واقعاً الى الغرب من البستان الذي غرسه الدير فقد وضع اهالي قرية الزويتيني يدهم عليها وقسموها على بعضهم وغرسوها ووسعوا فيها على تمادي الزمن وبنسبة حاجاتهم فتحوا ايضاً على جانبها من الاراضي الحرشية والحقوها بها .

مزرعة الزويتيني هي غير قرية الزويتيني

انه لو كانت قرية الزويتيني هي المقصودة والمعروفة بمزرعة الزويتيني ونبع الفوار كان ولم يزل مورد القرية الوحيد وضمن خراجها ايضاً فلماذا لم يذكر في المأذونية (المعطاة لغرس بستان قرب نبع الفوار) ان هذه الارض العادمة النفع والخالية من الغراس هي واقعة ضمن خراج مزرعة الزويتيني (وقف الدير) او بالحري طالما ذات المزرعة المذكورة هي ملك الدير فلماذا الاستئذان بغرس بعضها من ظابطة الناحية ومن مشائخ قراها ومن رعاياها ايضاً : صفحة ١٤

فيتضح مما تقدم ان مزرعة الزويتيني (وقف الدير) هي ليست قرية الزويتيني اليوم بل هي تلك المزرعة التي كانت مبنية مساكنها في اراضي المندرة وخراجها الخاص بها كان ولم يزل الى يومنا هذا من ضمن الخراج العام لقرية الزويتيني الحالية . على ان سكانها الذين نزحوا منها الى (قرية الزويتني) ظلوا يحرثون ولحساب الدير اراضي المزرعة ذاتها حتى قضي الامر وباعها الرئيس جحى نصفها الاول الى صهره اسبر جميل الجمال من قرية الزويتيني والنصف الثاني الى سواه كما سيق التبيان

فعليه ان ادعاء الدير بملكيته لهذه المزرعة قد سقط. ومن قيود وسجلات الحكومة

قديماً وحديثاً وحالياً يتبين ان اراضي هـذه المزرعة هي التي كانت معفية من الاموال الاميرية على تعاقب الازمان . ومع ان ملاكيها اليوم هم غـير الدير فانهم حتى الآن لا يدفعون عنها بارة الفرد لجانب الخزينة لان اعفاءها لم يزل مرعياً تحت اسم وقف الدير رغم انهم حددوها وحجروها فنيا بواسطة المهندس العقاري واصبحت لهم ملكا خاصاً (ولا يصح ان تظل معفية تحت اسم وقف الدير اذا انتبهت لذلك دائرة الخزينة).

علاقة قرية الزويتيني بالدير

اما علاقة قرية الزويتيني الحالية بالدير فهي كما يأتي :

تبعد هذه القرية نحو كيلو مترين ونصف الى الجهة الغربية من الدير ومنذ القديم شأن غيرها من القرى كان سكانها يستثمرون ماحولهم من الاراضي الصالحة ويفتحون لدى حاجتهم ما يتهيأ لهم من الاراضي العطل ايضاً . واذ لم يكن في القرية كنيسة ما كان سكانها يقدمون فروضهم الدينية في كنيسة الدير . ونظراً لعلاقة بعضهم مع الدير فيما يختص بمزرعة الزويتيني وبستان الفوار المار ذكره . وبما انهم فضلوا ان يستفيد الدير من اتعابهم لعلاقتهم الدينية معه ولقاء تخصيصه لهم احد كهنته يخدم فروض عبادتهم وتخصيصه احد الرهبان معلماً للاميين من اولادهم وتعهده ان يساعد فقرائهم ومرضاهم ويستحضر لهم بزر دود الحرير ومعلمين لتربيته واخشاباً لصنع اخصاصه لقاء تلك الشروط (وكان آنئذ حكم الاقطاعيات وجباية الضرائب الاميرية بواسطة ملتزمين المقاطعات) وحيث لم يكن بعد قد سن نظام الطابو والتسجيل رأى سكان هذه القرية ان يقدموا جزءً من مواردهم الى الدير عوضاً من ان يقدموه او يقدموا اكثر منه الى الملتزمين الذين كانوا آنئذ شبه حكام مطلقين بل رأوا ان يتبادلوا والدير هـذه المنفعة ويكتموا حقيقة ملكيتهم عن الحكومه متخذين من الارتباطات والتعهدات والمنافع المتبادلة بينهم وبين الدير اسباباً مقنعة تجعل الملتزمين (وكان بعضهم مسيحيين غيورين) ان يغضوا النظر عما يترتب للخزينة من تلك القرية وكان الدير لسنين خلت يدفع لرؤساء العائلات في هـذه القريـة رسماً سنوياً من الدراهم

والاغلال لقاء سكوتهم ورضائهم عن دوام هذا التعامل بين قريتهم والدير واستمرت الحال على هذا المنوال حتى اصبح الخاص والعام والقاصي والداني يعتقدون بشرعية هذا التعامل المتبادل وان هذه القرية مختصة بالدير .

قرية الزويتينى غير معفاة من الاموال الاميرية

كان في بعض الاحيان (وذلك بعد التقسيمات الملكية في زمن الاتراك) لما ان الحكام المحليين وخصوصاً القائممقامين لا يكونوا ممتنين من رئيس الدير لعدم ارضائه اياهم بالهدايا كانوا يحصلون الاموال الاميرية من هذه القرية شأن بقية القرى وبالعكس عندما يرضون كانوا يغضون النظر .

فلو كانت هذه القرية هي المعفاة والمستثناة من دفع الضرائب فلا تطالب ولا تدفع . بل مراراً في ايام تركيا دفعت ضريبة الاعشار وآخر عهد لذلك كان اثناء الحرب العمومية حينما كانت الضريبة تدفع صنفاً (كما هو مؤيد بوصولات الخزينة المحفوظة لدى الاهالي) وكان آنئذ رئيساً غيوراً على الدير قدس الارشمندريت ايصائيا عبود الذي في عهد رياسته ايضاً وفي بدء عهد الانتداب وضعت الحكومة يدها على حاصلات القرية المذكورة لتأكيدها ان الادعاء باستثنائها هو غير صحيح . ولولا وجود المدرسة الداخلية في الدير آنئذ وفوائدها للبلاد وانها تخدم الهدف الافرنسي بنشرها اللغة والثقافة الافرنسية ولولا الاقناع السياسي من جانب بعض الوجوه ورئيس الدير ايضاً بان الدير يجب ان يدوم انتفاعه من هذه القرية لانه ينفع البلاد بوجود المدرسة فيه وانه يحسب من المؤسسات الخيرية المسيحية التي خصتها الحكومات الاسلامية سابقاً بامتيازات ومساعدات خاصة وان على السلطة الافرنسية ان تشجعه ليساعد المدرسة الداخليه فيه وانه ليس من الحكمة السياسية ان تنقض ماايده اسلافها بلى لولا ذلك وما سواه من سبل الاقناع لمنعت الحكومة انتفاع الدير من هذه القرية والزمتها ان تدفع الضرائب الاميرية مثل اخواتها بقية القرى .

ورغم ذلك فقد كانت الحكومة تحصل منها اعشار الحرير الى ان اعفي هذا الصنف من

الرسوم . والوصولات بيد الاهالي محفوظة تؤيد هذه الحقيقة .

فيتضح من ذلك ان هذه القرية الزويتيني هي غير معفاة من الرسوم الاميرية مثل مزرعة الزويتيني المار ذكرها وان اهاليها ورهبان الدير قد اتفقوا فكتموا حقيقة ملكية اراضيها مرتبطين بالتعهدات بين بعضهم البعض ومتمتعين سوية بالقسم من مواردها الذي هو حق الحكومة وبالخاصة من عدم دفعها رسوم التعداد عن طروشها بحيث كانت معتبرة بهذا الاستثناء وريثة هذا الاعفاء من مزرعة الزويتيني التي تهدمت وهاجر اليها اهلوها على ان ذلك لم يطل امره عليها وصارت تدفع رسوم تعداد الطروش منذ اكثر من نصف قرن وكانت ولم تزل تدفع ايضاً عن قسم كبير من اراضيها (السليخ) التي لا ينتفع منها الدير بعض الرسوم للخزينة وذلك لانها خارجة عن مندرجات الاتفاق المتبادل ومحتوياته .

مراسيم الحكام والمتسلمين

اما بشأن المراسيم المتوالية من المتسلمين والحكام بلزوم منع التعدي عن الدير واعطاء رهبانه الامان برجوعهم اليه بعد انتزاحهم عنه ولزوم مساعدته لتحصيل حقوقه وغيرة سكان البلاد للمحافظه على مصالحه كما ينطق الصك المؤرخ سنة ١٢١٢ آخر صفحة ٢٠ بامضاء مشائخ بلاد الحصن المسيحيين والمسلمين الذين قرروا عدم الاعتداء على حق الدير وعدم طلب بارة الفرد او دابة من دوابه وكل من يعتدي عليه يكون مارجرجس خصمه وخصم دياره وعياله الخ ... دليل قاطع بان الجوار كانوا يعطفون عليه ويساعدونه في كل ادواره .

اما الاوامر بشأنه بناء خان كبير في الدير

لراحة المسافرين

فانها تدل بان الحكومة في ذلك العهد هي التي امرت ببناء خان كبير بالساحة الشمالية بحد الدير وداراً للخان لاجل منع اللصوص والحراميه عن القفول وعن

الشاردين والمارين واذا كان رئيس الدير يخالف الامر يعزل، ويرسل سواه رئيساً لتعمير الخان كما هو مصرح في الامر لرئيس الدير من مولى الرقابة على المسافرين في البلاد عباس ابراهيم صفحة ٢٤

وان طلب تعمير الخان كان من معلمين القوافل وابناء السبيل الذين اشتكوا من قلة الامان وانه كتب لقاضي الحصن والمشائخ الزعبيين بخصوص عمارة الخان الجديد شمالي الدير لان الخان القديم ضيق ولا يسع كثرة قفول (ويظهر ان هذا الخان القديم قد بني ايضاً بامر وعلى نفقة الحكومة) .

وان على الملتزمين المشائخ المسيحيين محفوض الموسى وملحم الابراهيم ان يجيبوا بنائين وقطاعين وحجارين ويجمعوا فعلة ويباشروا عمار الخان بحيث يكون كبير وحوله دار يكون حائطها كفو الى منع اللصوص وقطاع الطريق عن القفول وان يسخروا فعالة من قرى الحصن ومأكل الفعالة يدفعه الرئيس من الدير لان وجود الخان أمن للدير وللمحل جميعه كما هو مبين في امر والي الشام اسماعيل بتاريخ ١٢٢٠ صفحة ٢٥

وانه تكررت الاوامر عاماً بعد عام بلزوم بناء هذا الخان حتى انتهى بنيانه سنة ١٢٢٧ بامر وعهد سليمان باشا والي الشام الذى غب ان انتهى بناؤه طلب ان يسجل امره هذا بالسجل المحفوظ وقد كتب « ليتحقق عند كل من يسأل عن هذه الخيرية اننا نحن انشأناها بامرنا لاجل استجلاب خير دعاء كافة المارين الى حضرة مولانا ظل الله الظليل ايده الله الخ كما هو منشور على آخر صفحة ٢٥ واول صفحة ٢٦

وقد كانت الحكومة تدفع بعض نفقات البناء كما هو مذكور في الامر الى الشيخ ملحم الابراهيم المسيحي الملتزم مقاطعة حصن الاكراد بتاريخ ١١ ج سنة ١٢٢٧ (وكما يظن انه من رئيس كتاب والي الشام او رئيس العسكر) يخبره بصدور امر الوالي بعمار الخان ويأمره باجراء المساعدة اللازمة لسرعة انجاز البناء ويقول في نهايته « واصلكم تذكرة من طرفنا للمباشر الذي معين في حضور الرهبان المراد تدفعوا له خدمته سبعمئة غرش ويرتفع الان حضور الرهبان ما هو لازم اعلم واعتمد غاية الاعتماد صفحة ٢٦

ومن اعلام القاضي بدمشق الشام المؤرخ في ٧ ش سنة ١٢٢٧ الذي ضمنه امر والي الشام سليمان باشا المار ذكره وقد وجهه « لكل واقف عليه وناظر فيه ومستمع اليه محرضاً على تنفيذه محذراً من المخالفة والعناد » صفحة ٢٦

ومن تصريح المشائخ الزعبيين (حيث يدافعون عن نفوسهم لدى والي الشام) بانهم لم يهدموا الخان الجديد بل الخان العتيق لانه ضيق ولا يكفي للضيوف دليل واضح بان الخان العتيق ايضاً كان بناؤه بامر الحكومة وربما على نفقتها كما سبق التنويه لانه لا يعقل انهم يهدمون بناء هو ملك مختص بالدير او سواه بل كونهم كانوا متولين خلافة حصن الاكراد عندئذ مع الرقابة على الامور العمومية وكان ذلك الخان من المؤسسات الاميرية ولا يكفي لحاجة الزمن هدموه ليبنوا سواه .

ومن هذا يستدل ايضاً بان الارض المبني عليها ذلك الخان العتيق والخان الجديد هي ملك الحكومة لا ملك الدير .

اما بشأن اوامر ابراهيم باشا المصري

بخصوص ترميم بعض الغرف واكمال سواها فالرواية الحقيقية هي ليست كما رواها مرتب الكتيب على صفحة ٢٧ بل هي كما يأتي :

لما كان ابراهيم باشا قد حضر ببعض جيوشه الى قلعة حصن الاكراد التي لا تبعد عن الدير سوى خمس كيلو مترات الى الجهة الشرقية وهي على مرأى منه وبالطبع ان الخاص والعام والقاصي والداني عرفوا بوجوده فكان انه ذات يوم وهو يلحق بمن سبقه من جنده الى الدير والى نبع الفوار وكان رئيس الدير مترقباً قدومه بعد ما مر جنده ومراقباً الطريق (المنظورة من حيثما تبتدي القلعة وتنتهي لما بعد الدير ايضاً) بحيث لما ان اقترب الباشا وحاشيته من الدير اعترضه الرئيس والتمس منه بتواضع كي يترجل ويتفضل لزيارة المقام ولقبول الحاضر من الزاد . فاجاب الباشا ملتمسه فترجل وزار المكان وتناول قليلا من الطعام وتفهم ان الزاد الموضوع في صيوان حذاء الدير

هو معد دائماً لاطعام المارة والمحتاجين من ابناء السبيل .

ثم واصل سفره ملتحقاً بالفرقة من جنده في نبع الفوار وما ان استراح قليلا حتى رأى رئيس الدير ذاته قادماً اليه ومعه حمل بغل من الزبيب فاقترب الرئيس والتمس من الباشا ان يأمر بقبول حمل الزبيب هدية للجند وبرسم بركة من الدير وبعدما امر الباشا بقبوله طلب للرئيس ما يتمنى اما الرئيس وبعد تردد (مقصود) فقد استرحم ان يعطى امر ببناء خان قرب الدير مظهراً ان الجيران لا يسمحون ببنائه (ولماذا لان الارض المقصود البناء عليها ليست للدير بل مشاع ميري) فامر الباشا ان يكتب له امر بذلك وانصرف الرئيس مسروراً .

ويظهر ان عملية المنع تكررت وعرض الرئيس الكيفية لغبطة البطريرك في دمشق الذي بدوره عرضها لدولة الباشا فصدر الامر القطعي بشأنه في ٢٧ ص سنة ١٢٤٩ صفحة ٢٨ وتم بناؤه وهو الخان المستقل عن الدير الى الجهة الغربية المعروف بالخان الغربي والذى تخصص مؤخراً في عهد رياسة الارشمندريت ايصائيا عبود مكاناً للطاحون النارية التي اهداها للدير الخواجات مطانيوس ويوسف الموسي العائدين من اميركا الى قريتهم مرمريتا .

وقد اوجد فيه الرئيس المومى اليه مكبساً للزيتون يدار بواسطة الطاحون النارية المذكورة بحيث عمر فيه جرناً كبيراً او معلفاً للزيت كما يسميه مرتب الكتيب الذي قال به انه وجد الحجر الاثري المنقوش عليه صليب صدفة في احد اقبية الدير كان حنا عبيد قد جعله معلفاً استعمله لتعبئة الزيتون المطحون في مكبسه الموضوع في هذا القبو .

الى الحقيقة لا الى الاختلاق

بل الى الصدق ارجع يا جحى لقد تمكنت ان تكذب على كل الناس بعض الوقت ولم تزل تكذب على بعض الناس كل الوقت ولكن لا يمكنك قطعاً ان تظل تكذب على كل الناس كل الوقت . وهب تمكنت من ذلك بدهاك وحيلك الجحوية اتظل تكذب على الله ؟ الى الصدق يا جحى .

الم يبع سلفك الرئيس العامل المخلص كيرللس اليوناني (رئيس دير معلولا اليوم) الطاحون المار ذكرها الى الخواجه قسطنطين ديمستاني في طرابلس قطعا متفرقة من الحديد لانها كانت معطلة ومامكن تصليحها فيما بعد (وهي من الطراز القديم ووقيدها على الحطب)

وثم بعدما اتيت انت رئيساً للدير خلفاً لسلفك كيرللس هذا الطيب الذكر والحسن الاثار ألم تبع انت مكبس الزيتون خاصة الدير من عيسى الحاماتي احد اهالي قرية تنورين بسبعة آلاف غرش تركي وقد اتفقت انت مع السيد حنا عبيد ان ينقل معمله الناري لكبس الزيتون الى ذات القبو المعد منذ عهد الرئيس ايصائيا لمثل هذه الغاية وكنت بذاتك تتقاضى من السيد حنا عبيد اجرة لوضع كباسه في القبو المذكور وتقاسمه الارباح حسب الشروط المتفق عليها بينكما .؟

يتضح من ذلك ياحضرة المطران الصادق ان كان السيد حنا عبيد بذاته او بامره قد نقل الحجر الاثري الى معلف الزيتون (والحقيقة ليسه الناقل بل سواه وقبل وجود مكبسه) فقد كان في ايام رياستك والامر ان كان سيئاً او حسناً فقد كنت شريكا له في العمل اذ لماذا لم تمنع وضع الحجر بهذا المكان غير اللائق به واذا قلنا انك ما عرفت بذلك ويجب ان تعرف كل ما يحدث في ديرك او اذا قلنا انك عرفت وتسامحت او عرفت وارغمت على السكوت (وهذا غير ممكن) فاللوم كله عليك وانت المسؤول ادبياً ودينياً وتاريخياً .

وهي قصة دفينه (وربما مختلقة) ما سمع بها قط الى يومنا الحاضر اي ليوم فرقت كتيبك المغلوط الذي رتبته لغايتين الاولى لتظهر ان حنا عبيد قد اهان الحجر الاثري وهي جريمة لا تغتفر امام التقوى الارثوذكسية . والثانية لتظهر ان قرية الزويتيني لا مزرعة الزويتيني هي وقف الدير وفي الاثنتين لم تصل الى هدفك .

لقد سئت فألا يا جحى ولئن كنت غيوراً على تدوين الحقائق فلماذا لا تدون تاريخك الـ . . . في دير مار جرجس . الى ذكرى اعمالك يا جحى وكفاك خداعاً ومكراً كفاك كذباً على الله وعلى الناس وتضليلا للتاريخ .

ثم بخصوص الاوامر بنقل السوق التجارية

من قرب الدير الى قرية الحصن

يظهر جلياً ان الدير كان مغلوباً على امره وضعيفاً بثروته وبنفوذه وان وجود البازار قريباً منه مضر له وان ظابط حماه كتب لوجوه الناحية المسيحيين كي ينبهوا على جميع اهل البلاد ان لا يجوا الى الدير ولا يصير جمعية ولا بازار ويسكروا الدير كم يوم صفحة ٢٩

واوامر مدير قضاء الحصن لمتولين جامع الضاهري بالحصن ان يرجعوا الى الدير الخمسة ارطال ونصف زيت وزن كبير التي اخذوها منه مع حصر وقناديل وخلافه صفحة ٣٠

كل ذلك يبين ان الدير لم يكن حصناً منيعاً للمسيحيين وقت الشدة يدفع عنهم من امواله ما يطلبه متسلموا البلاد ويحافظ على اعراضهم ومقتنياتهم ولم يكن ذا نفوذ وكرامة كما ذكرت في كتيبك صفحة ٤ يا مؤرخ غير الحقائق

بلى انه كان لا يتمكن ان يمنع عنه تعدي الجوار ولا يقدر ان يصدهم عن اطماعهم فيه ولولا القوة المعنوية المسيحية حوله ربما كان قد صار اثراً بعد عين .

ومسيحيون وادي النصارى كانوا منذ القديم ولم يزالوا ابناء بأس وشدة ووجاهة كما تصرح ايضاً الوثائق التي نشرتها عنهم في كتيبك .

عصر الدير الذهبي

لقد كان الدير فيما مضى يرفض وجود البازار او السوق التجارية قربه خوفا من الحوادث التي قد تقع وحذراً من المصاريف التي لا طاقة له عليها لانه كان ضعيفاً ومنهوكا نظراً لفقره وعدم وجود ثروة لديه وربما لضعف ادارة بعض رؤسائه .

ولما ان تولاه الرؤساء المخلصون وخصوصاً اليونان عظم شأنه وعلت مكانته الدينية والسياسية وتوسعت ثروته وذلك منذ سنة ١٨٥٠ فصاعداً وظل ينمو تدريجياً حتى

وصل الى قمة مجده بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٩٠٠ المدة التي في معظمها قد تولى رياسته المطوب الذكر الارشمندريت جراسيموس اليوناني الذي كان الدير في عهده وبعد مصاريفه الجسيمة (يدفع للبطريركية سنوياً من المئتين الى الاربعمئة ليرة عثمانية ذهب ويصرف على ثمانين شخصاً من الرهبان والخدم والخشم) قد انشأ طاحونين الارش وشدره ورمم ثلاثة عبد المسيح والقلاطيه والشحاره وعمر كل البناء في الجانب الشرقي منه طابقين واشترى قرى عناز والتلة وعش الشوحة وجنكمره وعمار ومشتى عازار وخربة الجب وبعض املاك واراضي متفرقه واقتنى الطروش من خيول وبغال وجمال وابقار واغنام وماعز. بلى انه وصل الى قمة مجده في ذلك العهد مادياً وادبياً ودينياً وسياسيا .

بدء التقهقر

وما ان اقيل اب الدير الحقيقي الارشمندريت جراسيموس اليوناني هذا منكورة عليه خدماته العظيمة المنتجة جداً وذلك يوم عين البطريرك عربياً وارسل للدير خلفاً له الارشمندريت ابيفانيوس سمرا العربي حتى بدأ الدير ان يتقلص رويداً رويداً فبدأت عليه الديون واستمر كذلك في ايام الرؤساء المتعاقبين عليه من ابناء العرب حتى لجأ الى بيوع بعض املاكه النائية ولكنه بقي محافظاً على مركزه المحترم ومحتفظاً بثروته العظيمة من قراه واراضيه المتفرقة الى ان تولاه (مرتب الكتيب جحى)

الدير في عهد رياسة جحى

جاء جحى رئيساً الى الدير في حزيران سنة ١٩٢٥ ولما اجري دور تسليم بينه وبين سلفه ظهر ان الدير كان مديوناً بنحو ٣٥٠٠ ليرة عثمانية ذهب وهذه الديون كانت تقل وتكثر بنسبة حسن ادارة بعض الرؤساء وسوؤها وذلك من ١٩٠٠ الى سنة ١٩٢٥ .
اما جحى فبقي في الدير رئيساً تسعة اعوام في خلالها ترك على الدير ديناً جديداً علاوة عن القديم الف وخمسمئة ليرة عثمانية ذهب وهذا زيادة عما باعه من الاراضي والاملاك والعقارات التي لا تقدر باقل من خمسة عشر الف ليرة عثمانية ذهب وزيادة ايضاً على ايرادات

الدير السنوية التي بعدما تكفي حاجاته المتنوعة يجب ان يفيض منها لا أقل من ميئتين ليرة عثمانية ذهب بحيث يكون مجموع المفقود من فيض وارداته مدة تسعة اعوام الف وثمانمئة ليرة عثمانية ذهب التي بضمها الى ثمن المبيعات والديون الجديدة تبلغ ١٨٣٠٠ ثمانية عشر الف وثلاثمئة ليرة عثمانية ذهب في مدة تسعة اعوام عهد رياسة جحى تكبدها الدير وخسرها الى الابد

ورغم هذه الخسائر المادية الفادحة فقد كان سلوك جحى في الدير سبباً للخلاف العظيم الذى حل بينه وبين بعض الوجوه وقد انتهى بحادث « قص اللحية » ومسبباً لاندثار امجاد الدير الادبية و كرامته السياسية وانحطاط قيمته الدينية امام كل الطوائف .

بلى يا جحى بعدما بعت معظم قريته عمار ومن املاكه واراضيه المتفرقة اثمن القطع وبعثرت نفائسه وذخائره تركته لسواك من الاكليروس النهم يقتفون آثارك المعروفة .

نظرة على ماضي الدير وحاضره

لا ينكر بان الدير بعدما يكون رئيسه ورهبانه ومتولو بعض شؤونه من العلمانيين قد خصهم شيء من منافع موارده وخصوصاً الرئيس الذي هو منذ تكوين الدير كان ولم يزل، المطلق التصرف بشؤونه وبيده الحل والربط وهو الذي يقبض المال ويتصرف به ويصرفه كيفما يشأ لا ينكر بانه كان تكية للغادي وللصادي ينفق مما يجمعه من النذور والاحسانات والاعانات ومن موارده المتنوعة من املاك ومقتنيات على شتى حاجاته وعلى ضيوفه وكانوا كثاراً وعلى ابناء السبيل وكانوا يومياً يتواردون وكان يخصص قسما من دخله لاعاشة البطريركية في دمشق وقد ظل كذلك الى سنة ١٩٠٠ حينما بدأ ان يتقلص رويداً رويداً حتى ترأسه جحى سنة ١٩٢٥ الى ١٩٣٤ وانتهى به الامر الى حاله الحاضرة

ومع ان عهد جحى كان كذلك مثلما تقدم الشرح عنه فقد ترحم عليه الناس لان الدير بعده غطس الى قمة رأسه في فوضى لا يمكن من بعدها فوضى فالخادم كالرئيس

والرئيس لا شيء امام ارادة الخدم والكل ينهب ويسرق داخل الدير وخارجه وكل يتصرف باملاكه ومنقولاته ويبيع متى شاء من مقتنياته واراضيه واملاكه اين كانت اذ لا حارس ولا بواب ولا محاسب ولا من يحزنون — والمتولي الفعلي الوحيد — هو جرمانوس (فقط لا غير) الذي اصبح اشهر من نار على علم باخلاقه وجرائمه فهو الكل وبالكل في الكرسي الانطاكي .

والذي يعلم انه انفق اثنين وثلاثين الف ليرة سورية مدة وجوده في السجن (ولو تبرأ من جريمته الاكيدة) في فاجعة القصاع المشهورة انفقها على المحامين وبعض اولياء الدعوى والوسائط العديدة والمصاريف وسواها لما تردد عن الاعتقاد ان هذه الاموال هي من الدير الذي كان له ملكا خاصاً يتصرف بشؤونه بدون شريك ولا منازع مدة اربع سنوات ومن بقية الاديرة والدار البطريركية التي كان متولياً على اقتصادياتها ايضاً .

والذي يريد ان يعلم ان هذا الدير بعدما كان مقصود الافاضل والنبلاء ومجتمع المصلحين من طوائف البلاد اصبح اليوم ملفى للشبان المقطوعي الارسان كأن شبيه الشكل منجذب اليه انه صار مكلبة وعرصة للسكر والفسق المتنوع وخصوصاً في وكالة الخوري ابو غنام

بلى ان من يريد ان يعلم ذلك فليسأل غبطة البطريرك الطحان لانه يقول ان الدير تابع له وهو غيور على مصالحه فاذا كان يدري بما هو جار فيه ولا يمنعه فبأذنه يجري وهذا لا يشرف واذا كان لا يدري بما في بيته فعذر اقبح من ذنب .

السوق التجارية ايضاً ومنافعها

اما السوق التجارية التي كان الدير يرقص قربها منه سنه ١٢٥٢ هجرية لضعفه وخوفه من التعدي وحذره من المصروف فقد صار بعض جيرانه من المشتاية والزويتيني وفي الموسمين عيد ماز جرجس وعيد الصليب يهيئون امكنة صالحه يضع فيها التجار تجارتهم مدة الموسم وهؤلاي بدورهم كانوا ينقدونهم بعض الدراهم لقاء اتعابهم واستمرت

الحال كذلك اعواما الى ان رأى الدير بانه يتمكن ان يستفيد لخاصته من هذه السوق فتولى لذاته سنويا تهيئة هذه الاماكن واضعاً رسماً خاصاً على كل منها .

وبقي كذلك الى سنة ١٩٠٤ عهد رئاسة الارشمندريت كيرللس اليوناني يوم فكر هذا الرئيس العامل واجتهد فبنى السوق الكبيرة قربه .

وبالطبع ان مرتب الكتيب لا يتمكن ان ينكر بان الدير يتقاضى سنويا من رسوم هذه السوق لا اقل من مئتين ليرة عثمانية ذهب مهما تعسرت الازمة الاقتصادية في البلاد .

الخلاصة

يتبين مما تقدم ان القليل (والكرام قليل) من رؤساء الدير ومتوليه من اكليريكيين وعلمانيين كانوا غيورين ومخلصين ومفيدين للدير وللدين وبجهاد هؤلاي فقط وبمساعدة الجوار المسيحيين نما الدير واتسع ببنائه وكبر بثروته وعظم بمجده وتأثيره في المحيط .

وبالعكس ان بعض الرؤساء والعمال السيئي الادارة والسلوك هم الذين زعزعوا اركانه وبعثروا ثروته ببيع عقاراته واملاكه واراضيه ومقتنياته في شتى الانحاء .

الاولون وكانوا اتقياء قد خدموا فأفادوا وجعلوا الشعب على اختلاف ملله ونحله ان يجود ويحسن على الدير وينذر له ويخدمة في اوقاته العصيبة وجعلوا الحكام واولياء الامور على تعاقب الازمنة يعطفون على الدير ويختصونه بمؤازرتهم المعنوية والمادية هؤلاي كانوا يعيشون لغيرهم لانهم كانوا كهنة حقيقيين

والآخرون وكان يطلب منهم ان يحتفظوا على الاقل بثروة الدير المعنوية والمادية فقط ولا يطلب منهم الزيادة (وقد اكمل بعضهم هذا الواجب) كان خلفهم الاخير اي مرتب الكتيب جحى بسلوكه وسوء ادارته هو الذي وضع الالغام في اسس هذا الدير وقوضه ادبياً ودينياً ومادياً .

مر على الدير حقبة من الزمن كان للطائفة ولجميع ابناء المحيط من كل الملل اما

اخيراً فقد صار داراً خاصة بالرئيس وبعض خدمه وجميع امواله مكرسة لهم ولعائلاتهم ومن ينتسب اليهم عن القربى او الاهواء الجنسية والحزبية معاً .

كان مقاماً دينياً محترماً فصار ساحه لجميع انواع الدعارات .

كان مركزاً للسيادة الطائفية في البلاد فصار مأوى المتشردين والسفهاء والانذال.

كان يهيمن على شركائه فصار يشتري رضاهم لانهم تحرروا من خضوعهم له .

كان نافعاً فصار مضراً وذلك منذ عهد جحى لانه صار عشاً لتربية وتنمية الضغائن والاحقاد والعداوات بين ابناء الطائفة بعضهم بعضاً وبينهم وبين سواها ايضاً هذا ما صار اليه دير ما جرجس الخضر .

فيا ويل الارثوذكسية من ابنائها الغافلين ويا تعس هذا الدير من آخرته المنكودة .

وانا اكتب ما اكتبه موقعاً بامضائي لانني لا اهرب من الواجب ولا انتصل من التبعة ولا اخاف من الحقيقة .

ومن اراد ان يقاضيني (لسردي هذه الحقائق الجارحة) فليتفضل فاما انا ابن بار للطائفة ومدون حقائق واقعة او اجازي بما يرتأيه الضمير الارثوذكسي والعدل الاجتماعي والسلام على من وعى واهتدى .

عزيز ضا مخول

271:M23hA:c.1
مخول ،عزيز حنا
حقيقة تاريخ دير مار جرجس الحميراء
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01000995

American University of Beirut

271
M23hA

General Library

271
M23hA
C.1